صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس العاشر

البُعد الوجودي: اختيار الصلاح

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

© ٢٠٠٩ خدمات الألفيّة الثالثة

حقوق الطبع محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل أو وسيلة أو بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:
Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابيّة مأخوذة من ترجمة البستانيّ – ڤاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

حول خدمات الألفيّة الثالثة

تأسست خدمات الألفيّة الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحيّة لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم **تعليماً كتابيّاً. للعالم. مجاناً.** تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتيّاً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائط إعلاميّة متعددة في خمس لغات رئيسيّة وهي (الإنجليزيّة، والإسبانيّة، والروسيّة، والماندرين الصينيّة، والعربيّة). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليديّة، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتَب كل الدروس وتُصمَّم وتُنتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعيّة لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنتَج مواد الألفيّة الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائيّة وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيونيّ.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

http://arabic.thirdmill.org

المحتويات

I. المقدمة

II. اكتساب المعرفة

أ. الخبرة

١. الجسديّة (الحسيّة) ٢. الفكريّة (العقليّة)

ب. الخيال

١. الإبداع ٢. الزمن ٣. المسافة

III. تقييم المعرفة

أ. المنطق

ب. الضمير

ج. العواطف

IV. تطبيق المعرفة

أ. القلب

١. الالتزامات ٢. الرغبات

ب. الإرادة

V. الخاتمة

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

صُنع القرارات الكتابيّة

الدرس العاشر

البُعد الوجودي: اختيار الصلاح

المقدمة

هل سبق وأن فكرتَ في كل الحجج التي يقدّمها الناس لعدم فعل الأمر الصائب؟ ماذا يقول كلاً من: الأطفال عندما لا ينجِزوا واجباتهم المدرسية، الموظفون عندما لا يقوموا بعملهم، والأصدقاء عندما يخلفوا بوعودهم؟ ربما كانوا يفتقدون للمعلومات اللازمة، عندئذٍ يكون عذرُهم: "لم أكن أعرف". أو أنهم لم يفهموا المعلومات التي كانت لديهم فيقولوا: "لم أكن أعرف أنه كان عليّ فِعْلُ ذلك". في الواقع، الحقيقة هي أننا إذا أردنا فعل الصواب، فلابد أن نفعل أموراً أخرى إلى جانب ذلك. علينا أن نحصل على المعلومات الصحيحة، نقيّمها بشكل صحيح ونطبقّها بالطريقة الصحيحة.

هذا هو الدرس العاشر في سلسلتنا صنع القرارات الكتابية. وقد وضعنا عنواناً لهذا الدرس البعد الوجودي: اختيار الصلاح. سوف نكتشف، في هذا الدرس، كيف يصنع المسيحيون قرارات سلوكية بالفعل، وكيف يقدمون على اختيار الصواب. وسوف نعير اهتماماً خاصاً للطريقة التي تسهم فيها قدراتنا وطاقاتنا الشخصية في اختياراتنا.

لقد علّمنا خلال هذه الدروس أن الأحكام السلوكية تشمل تطبيق كلمة الله في موقف ما بواسطة شخص ما. وقد أكّدنا على ثلاثة عناصر لهذا النموذج وهي: كلمة الله، الموقف، والشخص.

عندما نتناول السلوكيات مركزين على كلمة الله فإننا نستخدم البعد المعياري. وعندما نعير الانتباه للظروف مثل الحقائق، الأهداف والوسائل فإننا نستخدم البعد الموقفي. أخيراً، عندما نركّز على الأشخاص المرتبطين بصنع القرارات السلوكية فإننا نفحص الأمور من البعد الوجودي.

يسهم كلاً من هذه الأبعاد في الاختيارات السلوكية بإعطائنا معلومات عن الله، موقفنا وعن أنفسنا. وترتبط جميعها في علاقة متبادلة بشكلٍ متقارب.

سوف ندرس البعد الوجودي في هذا الدرس مرة أخرى مركزين في هذه المرة على الطرق التي نستخدم بها صلاحياتنا الشخصية في عملية اختيار فعل الصلاح. يستخدم البشر مجموعة متنوعة من الطاقات والقدرات لاتخاذ قرارات سلوكية. وسوف نشير، في هذا الدرس، إلى هذه القدرات باعتبارها صلاحياتنا الوجوديّة. وهناك عدة طرق لوصف هذه الصلاحيات، ولكننا سنلخّصها في سبعة طاقات وقدرات وهي: الخبرة، الخيال، المنطق العقلاني، الضمير، العواطف، القلب، والإرادة. وهناك تداخل كبير بين هذه الصلاحيات الوجودية. فهي متشابكة من حيث ارتباطها واعتمادها على

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعضها البعض. وبالرغم من ذلك، فإن كل واحدة منها تعمل بطريقتها الخاصة، لذلك فإنه من المفيد أن ندرس الأدوار الرئيسيّة التي تلعبها كل واحدة منها في السلوكيات.

سنرتب صلاحياتنا الوجودية في هذا الدرس في مجموعات وفقاً للطرق الرئيسية التي تساعدنا في صنع القرارات السلوكية. إن هذه المجموعات مصطنعة نوعاً ما، لأن كل قدراتنا وطاقاتنا تعمل خلال كل الخطوات. لكنه صحيحٌ أيضاً أننا نعتمد بشكل أساسي على صفات محددة للقيام بمهام معيّنة، لذا يمكن لهذه التقسيمات أن تساعدنا عندما نفكر في عملية صنع القرارات السلوكية.

بينما ندرس مفهوم اختيار الصلاح، سنركز على طريقة عمل صلاحياتنا الوجودية في ثلاث مراحل من عملية صنع القرار. أولاً، سنلقي نظرة على الصلاحيات الأساسية التي نستخدمها أثناء اكتساب المعرفة حول موقفنا، أنفسنا وكلمة الله. ثانياً، سوف نعتبر الطاقات والقدرات التي ما نستخدمها في تقييم هذه المعرفة. وثالثاً، سنركز على الصلاحيات التي نستخدمها عندما نطبّق هذه المعرفة في اتخاذ الخيارات السلوكية. دعونا نبدأ بالصلاحيات الأساسية التي نستخدمها أثناء اكتساب المعرفة.

اكتساب المعرفة

سوف ندرس اثنتين من الصلاحيات الأساسية في اكتساب المعرفة: أولاً، سوف ندرس كيفية اعتمادنا على الخبرة. ثانياً، سوف ننظر إلى الطرق التي يساهم فيها الخيال في معرفتنا. دعونا نبدأ بالطرق التي تساعدنا بها الخبرة على اكتساب المعرفة اللازمة في صنع القرارات السلوكية.

الخبرة

بقدر ما يبدو الأمر واضحاً، فمن المهم أن نتذكر في دراسة السلوكيات، أن البشر يكتسبون المعرفة من خلال أشكال كثيرة من الخبرات. فنحن نعرف الناس لأننا نملك خبرةَ رؤيتهم، الحديث معهم وما إلى ذلك. كما أننا نعرف المشاعر لأننا اختبرنا الخوف، الحب، الغضب، وما شابه ذلك. ونعرف بعض الأحداث بشكل مباشر لأننا عشناها واختبرناها بأنفسنا. كما أننا نعرف أحداثاً أخرى بشكل غير مباشر لأننا اختبرنا القراءة عنها أو تعرفنا إليها من خلال وسيلة أخرى. ستكون هذه الخبرات وأخرى غيرها في أذهاننا، أثناء حديثنا عن الخبرة في هذا الدرس.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وحتى نتمكن من تلخيص هذه الأنواع المختلفة من الخبرات سنقوم بتعريف الخبرة على أنها الوعي بالأشخاص، الأشياء، والأحداث. كل خبرة تولّد معرفةً من نوعٍ ما، سواء كانت معرفة عن الله، العالم من حولنا، أو أنفسنا. وتساعدنا هذه المعرفة على تمييز الخير من الشر.

وبينما ندرس الخبرة بتفصيل أكثر، سوف نبحث في اتجاهين. أولاً، سنركّز على تفاعلاتنا الجسدية أو الحسّية مع العالم المحيط بنا. ثانياً، سندرس خبراتنا الفكرية وهي الخبرات الموجودة في عقولنا. دعونا نبدأ بتفاعلنا الجسدي مع العالم من حولنا.

الجسديّة (الحسيّة)

إن تفاعلنا الجسدي مع العالم يحدث من خلال إدراكنا الحسّي – النظر، السمع، الشم، التذوق، واللمس. تمثل هذه الحواس الخمس الطرق الأساسية لاكتسابنا معلومات عن الله، الناس، الأشياء، بيئتنا، والكثير من الأحداث الحاصلة. مثلاً، نحن نعرف الأشخاص الآخرين لأننا نراهم، نتحدث إليهم ونلمسهم. كما أننا نتعلم عن الأحداث عندما نشهد حدوثها، نقرأ عنها أو نستمع إلى تقارير عنها. ونتعلم عن مجد الله من خلال قراءة كلمته، الاستماع إلى آخرين يتحدثون عنه والتأمل في عظَمة خليقته. وبالطبع، يلفت الكتاب المقدس الانتباه أحياناً إلى محدودية حواسّنا. فعلى سبيل المثال، كتب بولس في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس ٥: ٧:

لأَنَّنَا بِالإِيمَانِ نَسْلُكُ لاَ بِالْعِيَانِ. (١ كورنثوس ٥: ٧)

كما أشار بولس هنا، فإن حواسنا محدودة في قدرتها على إعطائنا المعرفة حول مستقبل خلاصنا. نعم، نحن نستخدم نظرنا لنقرأ كلمة الله ولكن الأمر يتطلب شيئاً أكثر من إدراكنا الحسّي لكي نقتنع بأن كلمة الله حقيقة – إنه يتطلب الإيمان، الثقة بأمور خارج نطاق الخبرة الحسية المباشرة.

وبغض النظر عن هذه المحدوديات، فقد أعطانا الله الحواس كأدوات هامة في اكتساب المعرفة. وكنتيجة لذلك يمكننا الاعتماد على حواسنا، إذ تعلمنا أموراً حقيقية عن الله، الخليقة حولنا وعن أنفسنا. لكن يجب أن ندرك أن سقوط البشرية في الخطية أثر في مداركنا الحسيّة. ولا تَحُد هذه الأمراض والأمور الأخرى غير الطبيعية من قدراتنا الجسدية فقط، إلا أننا نواجه أوهاماً من حين

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لآخر. ففي بعض الأحيان نظن أننا سمعنا، رأينا أو شعرنا بشيءٍ ليس في الحقيقة موجود. لكن يمكن الوثوق بحواسنا بشكل عام. فكّر في كلمات يوحنا في رسالته الأولى ١: ١-٣:

اَلَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا، مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا. الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (١ يوحنا ١: ١-٣)

تكلم يوحنا عن النظر، السمع واللمس على أنها حواسٌ قد أعطته كما لآخرين معرفةً حقيقيةً عن يسوع. وبنفس الطريقة، يستخدم أولئك الذين يقرؤون كلمات يوحنا، حواسهم لإدراك كلماته، يسمعوا شهادته ويقرؤونها، حتى يتمكنوا هم أيضاً من بلوغ معرفة الحق. يشجعنا مزمور ٣٤: ٨، بطريقة مماثلة بهذه الكلمات:

ذُوقُوا وَانْظُرُوا مَا أَطْيَبَ الرَّبَّ. (مزمور ٣٤: ٨)

كما علّم داود هنا، إن حقيقةَ أن لدينا طعام لنأكل هي دليل على أن الله صالح؛ فهي تعلّمنا أنه يحبنا ويؤمّن لنا احتياجاتنا. ورغم أننا لا نستطيع رؤية الله بأعيننا، فإن وعينا بصلاحه يمكن أن يوصَفَ استعارياً بأنه نظر، بما أنه يعطينا معرفة عن الله. وهكذا، تعطينا كل من حاسّة التذوق وخبرتنا في الأكل معرفةً حقيقيةً عن الله.

ومن خلال حواسنا نتعلم أيضاً عن معايير الله كما هي مُعلَنةٌ في كلٍ من الإعلانين الخاص والعام. فمن خلال حواسنا الجسدية نتعلم الحقائق، الأهداف والوسائل العديدة لمواقفنا. كما أننا نتعلم الكثير عن أنفسنا أيضاً. وبالطبع، لابد أن نكون حذرين حتى نستخدم حواسنا بالطريقة الصحيحة. وعلينا أن نستخدم الكتاب المقدس وصلاحياتِنا الأخرى لتأكيد المعرفة التي نكتسبها من خلال حواسنا. ولكن علينا أن ندرك أيضاً أن حواسنا هي أمور موثوق بها بصفة عامة، إنها أدوات معطاة لنا من الله، وأن المعرفة التي نكتسبها من خلال الحواس هي معرفة حاسمة في السلوكيات المسيحية.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

بعد أن درسنا التفاعلات الجسدية مع العالم على أنها جزء مهم من خبرتنا، نحن مستعدون للتكلم عن خبراتنا الفكرية، تلك الخبرات التي تحدث في عقولنا.

الفكريّة (العقليّة)

تزودنا حواسنا بالمعلومات، لكن إن لم تدخل تلك المعلومات إلى عمليات التفكير الداخلية، فإن خبراتنا لن تؤدي إلى المعرفة. يجب علينا أن نعترف من البداية بأن العلاقة بين المدارك الحسيّة والمفاهيم العقلية، عبر التاريخ، كانت مفهومة بطرق عديدة مختلفة. لكن من أجل أهدافنا، سنوضّح هذا الترابط بطريقة بسيطة جداً.

فكر في خبرة النظر إلى بقرة. عندما أرى البقرة، تُرسلُ عيني صورة البقرة إلى دماغي. وهذه هي الخبرة الحسية الجسدية للنظر. لكنَّ خبرة المعرفة بأن هذا الحيوان هو بقرة هي خبرةٌ فكرية. إن عيني لا تُخبر عقلي بأن هذه الصورة هي بقرة. بل على العكس، إن عقلي هو الذي يفسّر الصورة على أنها بقرة. إن بَصَري يُنتِج معرفة، فقط عندما يختبر عقلي صورة البقرة.

وبنفس الطريقة فإن كل خبراتنا الفكرية هامة في اكتساب المعرفة. التأمل الذاتي، الاستبطان (أي فحص المرء أفكاره، دوافعه ومشاعره)، العواطف، الذكريات، التخيّلات، الخطط المستقبلية، الصراع مع المشاكل، الوعي بالله، إدانة الخطية، كل هذه نشاطات داخلية نختبرها.

إن خبراتنا الفكرية متأثرةٌ بالخطية، تماماً مثل خبراتنا الجسدية. فإننا أحياناً نرتكب الأخطاء في فكرنا أو نعتقد بأننا اختبرنا أشياءَ لم تحدث في الواقع. وهكذا، علينا أن نكون حذرين بتعزيز خبراتنا وتأكيدها بالكتاب المقدس وبصلاحياتنا الأخرى. لكن علينا أن نميّز أيضاً بأن الروح القدس يستخدم خبراتنا الفكرية لكي يعلّمنا معرفة صحيحة.

عندما نفكر في خبراتنا الفكرية بهذه الطريقة، فمن السهل أن نرى أنه يمكن تقدير عملية اكتساب المعرفة بأكملها من منظور خبراتنا الفكرية. وسواء أتت معرفتنا من قراءة الكتب أو مشاهدة الأحداث، فهي في النهاية تسكن في عقولنا. ولهذا السبب فإن الخبرة الفكرية هامة في اكتساب المعرفة ومعالجتها.

وبعد دراستنا للخبرة وفهمنا لها. نحن مستعدون للحديث عن الصلاحية الوجودية الثانية التي نستخدمها لاكتساب المعرفة، وهي الخيال. يُعتقَد أن الخيال هو طريقة غير منطقية للسعي نحو المعرفة وكأنه يستلزم الكذب أو حتى الخداع حتماً. لكن كما سنرى يحتوي الكتاب المقدس على عدة استخدامات إيجابية للخيال.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الخيال

سوف نستخدم مصطلح خيال، في هذا الدرس، للدلالة على قدرتنا على تشكيل صورٍ فكرية لأشياءَ أبعد من خبرتنا. قد يبدو غريباً، للوهلة الأولى، أن نفكر في الخيال على أنه طريقة لاكتساب المعرفة السلوكية. ولكن، كما سنرى، إن قدراتنا الخيالية أساسيةٌ للتعلم والتفكير بالله، العالم وأنفسنا.

سوف ندرس مفهوم الخيال بثلاثة طرق: أولاً، سوف نتحدث عن الخيال كشكلٍ من الإبداع، ثانياً، سوف ندرس الطرق التي يمكّننا الخيال من خلالها أن نفكر في أشياء موجودة في فترات مختلفة من الزمن، وثالثاً، سوف ننظر إلى كيفَ يُمكِّننا الخيال من التفكير في أشياءَ منفصلة عنا بـ مسافة جسدية. سوف نبدأ بفكرة أن الخيال شكل من الإبداع.

الإبداع

إن إحدى الطرق النموذجية للتفكير في الخيال كإبداع، هي أن ندرس الخطوات التي يتّخذها الفنانين لرسم لوحة. فهم يبدؤون عادة بتكوين فكرة الرسومات، بتشكيل صورة فكرية لما ستكون عليه اللوحة المكتمِلة. عندما يبدؤون بالرسم فإنهم يتخيلون نتيجة كلَّ حركةٍ قبل القيام بها. فإذا كانت الحركة مطابقة لما في عقولهم فإنهم يشعرون بالرضى. لكن إذا لم تتطابق مع الصورة المتخيَّلة في عقولهم، فمن الممكن أن يعدّلوا ما قد رسموه. وتستمر عملية التخيّل والرسم هذه إلى أن يكتمل العمل.

وبطريقة مماثلة، يرتبط الخيال بكل ما نصنع أو نبدِع. فنحن نستخدم خيالنا كل يوم في أفعال إبداعٍ بسيطة، مثلاً أن نقرر ماذا سنطبخ، أو ماذا سنقول في حديثٍ ما. كما أننا نستخدم خيالنا في طرق إبداعية أخرى كثيرة. على سبيل المثال يستخدم العلماء خيالهم ليكتشفوا نظريات وطرُق لاختبار نظرياتهم. بينما يستخدم المخترعون خيالهم لإبداع تقنيات وأجهزة جديدة. كما يستخدم المهندسون المعماريون خيالهم لتصميم الأبنية والجسور، ويستخدم المدرّسون والوعّاظ خيالهم عندما يكتبون الدروس والعظات. استمع إلى رواية هذه الحادثة في سفر صموئيل الثاني ١٢: ١–٧:

قَالَ لَه (نَاثَانَ): "كَانَ رَجُلاَنِ فِي مَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ، وَاحِدٌ مِنْهُمَا غَنِيٌّ وَالآخَرُ فَقِيرٌ... وَأَمَّا الْفَقِيرُ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ إِلاَّ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ صَغِيرَةٌ قَدِ اقْتَنَاهَا وَرَبَّاهَا وَكَبِرَتْ مَعَهُ

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَمَعَ بَنِيهِ جَمِيعاً. تَأْكُلُ مِنْ لُقْمَتِهِ وَتَشْرَبُ مِنْ كَأْسِهِ وَتَنَامُ فِي حِضْنِهِ، وَكَانَتْ لَهُ كَابْنَةٍ...فَأَخَذَ (الرَّجُلِ الْغَنِيّ) نَعْجَةَ الرَّجُلِ الْفَقِيرِ وَهَيَّأَ لِلرَّجُلِ الَّذِي جَاءَ إِلَيْه". فَحَمِيَ غَضَبُ دَاوُدَ عَلَى الرَّجُلِ جِدًّا، وَقَالَ لِنَاثَانَ: "حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ يُقْتَلُ الرَّجُلُ الْفَاعِلُ ذلِكَ..." فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: "أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ!" (٢ صموئيل ١٢: ١-٧)

ابتدع ناثان بوحي من الروح القدس موقفاً خيالياً سلوكياً، قضية خيالية قانونية. وطلب من داود أن يستنتج حكماً أخلاقياً من هذا الموقف الخيالي. وقد توقف نجاح مواجهة ناثان لداود على قدرة كلّ منهما على التخيّل بإبداع.

وكما يوضح لنا هذا المثال الكتابي، فإن الخيال يمكّننا من صياغة وتمييز الأنماط والتشابهات الجزئية الأخلاقية. فعلى سبيل المثال، عندما نبحث في الكتاب المقدس نجد الكثير من الأمثلة المحددة لأمور باركها الله أو لعنَها. ونجد أيضاً العديد من المبادئ العامة التي تشرح كيف يقرر الله ماذا يبارك وماذا يلعن. إن فهمَ كيفية ارتباط هذه المبادئ العامة بالأمثلة المحددة، مسألة خيال مبدِع إلى حدٍ ما. إننا نبتدع روابط بين المبادئ والأمثلة ونمتحن هذه الروابط بتخيّل أمثلة مضادة. ثم نتخيل طُرُقاً ثابتة لكي نطبّق نفس المبادئ على حياتنا.

وبالطبع، علينا أن نتذكر مرة أخرى أنه يمكن لفساد الخطية أن يجعلنا نتخيّل كل أنواع الأخطاء، لذا علينا أن نستخدم صلاحيّاتنا الأخرى حتى نتأكد أن نتائج خيالنا تتفق مع كلمة الله. ولكن يمكننا الثقة بخيالنا بنسبة معيّنة عندما نستخدمه بحذر وبشكل صحيح، لأن الروح القدس أعطانا هذه الصلاحية كأداة لتقييم معرفتنا السلوكية.

وبالإضافة لاستخدام الخيال للإبداع يمكننا استخدامه أيضاً ليساعدنا في التفكير بالأشياءِ المنفصلةِ عنّا بفعل الزمن، أشياءً غير موجودة في نفسِ لحظةِ تفكيرنا بها.

الزمن

فكّر في يسوع. فهو لم يعُد موجوداً على الأرض يعلّم تلاميذه الاثني عشر. لم يعُد معلّقاً بالموت على الصليب، القيامة من الموت، أو الصعود إلى السماء. وهكذا، حتى نفهم خدمة يسوع ونطبقها في صنع قراراتنا السلوكية، يجب أن نستخدم قدرتنا على تخيل الماضي.

على سبيل المثال، يتطلّب منّا الكتاب المقدس أن نسعى نحو أهداف صالحة، وخاصةً تمجيد الله من خلال انتصار ملكوته. ولكن هذا الهدف موجودٌ في المستقبل. علينا أن نتخيله حتى

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

نسعى لتحقيقه. وعلينا أن نستخدم خيالنا لنكتشف أفضل الوسائل التي يمكننا استخدامها للوصول إلى هذا الهدف. باختصار، بدون قدرتنا على تخيّل المستقبل، لا يمكننا تطبيق كلمة الله في حياتنا.

بعد أن درسنا الخيال بالنسبة للإبداع والزمن، علينا أن ننتقل إلى الطريقة التي يساعدنا الخيال من خلالها على التفكير في الأشياء المنفصلة عنا بواسطة المسافة. وكما يمكن للأمور أن تكون منفصلة عنّا زمنياً فقد تكون منفصلة عنا بمسافة جسدية.

المسافة

مثلاً، قليلٌ منا زار جزيرة مالطا حيث تحطّمت سفينة الرسول بولس أثناء رحلته إلى روما. لكن حقيقة أننا لم نرى الجزيرة بأنفسنا لا يعني أننا غير قادرين على تخيّلها. في الواقع، عندما نقرأ القصة الكتابية في سفر أعمال الرسل والتي تتحدث عن الوقت الذي قضاه بولس في مالطة، فلا يمكننا إلا أن نتخيّلها.

عندما يكون الناس والأشياء بعيدين عنا وعن مجال إدراكنا الحسّي فإنهم ليسوا جزءاً من خبرتنا في الوقت الحالي. ولهذا السبب علينا استخدام خيالنا لنفكر بهم. وبالطبع، إن المعلومات التي نتلقّاها عن هذه الأشياء البعيدة هي عرضة للخطأ وكذلك الأمر بالنسبة لأفكارنا عنها. ولهذا علينا أن نعتمد على الروح القدس ليساعدنا في تقييم خيالنا وفقاً لكلمة الله، ولجعله متناغماً مع قدراتنا وطاقاتنا الأخرى. عندما نستخدم خيالنا بشكلٍ صحيح، فإنه يصبح مفيداً في التفكير بالأشياء البعيدة عنا.

فكر في حالة بولس الرسول خلال إحدى فترات سجنه. فبحسب رسالته إلى فيلبي ٢: ٢٥، وفي ٤: ١٨، عندما سمعت كنيسة فيلبي أن بولس في السجن وأنه في احتياج، أرسلوا له هدية نقدية ليدعموه وخادماً ليعتني به. وكان هذا خياراً أخلاقياً صالحاً. أخذت الكنيسة الحقائق بعين الإعتبار، حددت هدفاً يرضي الله، ومن ثم دبّرت الوسائل للوصول إلى ذلك الهدف.

ولكن لاحظ أن هذه العملية اعتمدت على الخيال بشكل كبير، لاجتياز المسافة بين بولس والفيلبيين. بولس لم يكن حاضراً في خبرة الفيلبيين، ولذلك فقد استخدموا خيالهم لفهم الحقائق المتعلقة بموقف بولس. ومن ثم استخدموا خيالهم لتحديد هدف تغيير ظروف بولس في سجنه البعيد. أخيراً، تخيّلوا الوسائل التي يمكنها أن تساعدهم في تقريب المسافة بينهم وبين بولس لبلوغ الهدف. وفي كل خطوة من هذه العملية، ساعد الخيال الفيلبيين حتى يفكروا في أشياء كانت موجودة على مسافة أبعد من خبرتهم الملموسة.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لقد أصبح من الواضح الآن أن عملية اكتساب المعرفة تعتمد بكثافة عالية على الخبرة والخيال. فسواء كنا نبحث في الأبعاد السلوكية لكلمة الله، موقفنا أو حتى أنفسنا، فإننا نكتسب معرفتنا عادةً من خلال هذه الصلاحيات الوجودية.

وبعد أن فكرنا في اكتساب المعرفة كخطوة في عملية اختيار الصلاح، نحن جاهزون للانتقال إلى تقييم المعرفة وهي الخطوة التي نقيّم بها المعلومات التي قد حصلنا عليها.

تقييم المعرفة

سوف نتحدث عن بعض الطرق التي تساعدنا، بواسطتها ثلاث من الصلاحيّات الوجودية الهامة في مهمتنا، في تقييم المعرفة. أولاً، سنتحدث عن المنطق العقلاني أو الفكر، وهو أكثر الصلاحيات منطقية. ثانياً، سوف نناقش ضميرنا أي قدرتنا على التمييز بين الخير والشر. وثالثاً، سنركّز على عواطفنا كمؤشر حَدْسِي للصواب والخطأ. دعونا نبدأ بـ المنطق العقلاني، أي الصلاحية التي نرتّب بها أفكارنا بطريقة منطقية.

المنطق

للأسف، غالباً ما يتطرف المسيحيون عندما يفكرون في دور المنطق العقلاني في السلوكيات. فمن ناحية، تعطي بعض التعاليم اللاهوتية المنطق العقلاني اهتماماً أكثر من أية صلاحية وجودية أخرى. فيتكلم هؤلاء اللاهوتيون أحياناً عن "أوليّة الفكر" وكأنه علينا الوثوق بمنطقنا العقلاني أكثر من كل القدرات والطاقات الأخرى. ولكن علينا أن نتذكر دائماً، أنه حتى نستخدم المنطق العقلاني بطريقة صحيحة يجب أن نحافظ على انسجامه مع صلاحياتنا الأخرى. ومن ناحية ثانية، تذهب بعض التعاليم إلى الاتجاه المعاكس، حيث ترى المنطق العقلاني أحياناً كعدو، وكأن استخدام الفكر البشري يتجاهل الإرشاد الشخصي للروح القدس. لكن الحقيقة هي أن فكرنا يأتي من الله، وأن الروح القدس يساعدنا على استخدامه بشكل صحيح.

ومن أجل أهدافنا، يمكن تعريف المنطق العقلاني على أنه:

القدرة على صنع استنتاجات منطقية وتكوين رأي منطقي متناسق.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن المنطق العقلاني، في السياق المسيحي، هو القدرة على التفكير بطرق متماسكة ومنظمة، وعلى صنع أحكام تتفق مع أنماط الفكر الكتابي.

يلعب المنطق العقلاني دوراً في نواحٍ كثيرة من دراسة السلوكيات المسيحية. ولكن ما يهمنا، في هذه المرحلة من درسنا، أنه كيف يمكّننا هذا المنطق من فهم موقفنا، وذلك بمساعدتنا على فهم الحقائق، وإعطائنا القدرة على مقارنة هذه الحقائق بالمعايير المعلنة في كلمة الله.

كما قد رأينا سابقاً، وعلى مستوى أساسي، حتى المعرفة التي نكتسبها من خلال خبرتنا الحسيّة تتطلب درجة معينة من المنطق العقلاني. ففي كل مرة يتم معالجة المعلومات الحسّية عقليّاً فإننا نستخدم المنطق العقلاني إلى حد ما.

تأمل مرة أخرى في الطريقة التي تُرسل بها عيننا صورة البقرة إلى دماغنا. يسجّل دماغنا الصورة، ولكن منطقنا العقلاني هو الذي يميز الصورة على أنها بقرة. إننا نقيّم الخاصيّات المرئية للصورة، نقارن الصورة مع المعرفة الموجودة لدينا، ثم نقرر أن هذه الصورة هي بقرة. إن هذا المستوى الأساسي من المعرفة يستلزم المنطق العقلاني.

وعلى مستوى أكثر تعقيداً، يسمح لنا المنطق العقلاني بأن نقارن الحقائق المختلفة مع بعضها البعض بشكل واسع حتى نحدد علاقاتها المنطقية.

دعونا ندرس، على سبيل المثال، تفسيراً بسيطاً بشأن المنطق العقلاني فيما يتعلق بحقيقتين. فمن جهة لدينا العبارة التي تقول إن داود مريض، ومن جهة أخرى لدينا العبارة التي تقول إن الله قادر على شفاء المريض. تعلن العبارة الأولى حقيقةَ صحة داود المتدهورة، وتعلن العبارة الثانية حقيقةَ قدرة الله على الشفاء.

يقول لنا المنطق العقلاني إن مرض داود هو حالة خاصة لفئة عامةً من المرض. فقد يكون داود مصاباً بالإنفلونزا، الزكام أو الالتهاب الرئوي. أيّاً كان المرض فأنه ضمن الفئة الأوسع للأمراض التي يستطيع الله شفائها. وهذا يسمح لنا باستخلاص نتيجةٍ غيرَ مصرّحٍ بها لكنها متضمَّنة في الحقيقة الأولية: الله قادر على شفاء داود.

عندما نواجَه بصنع قرارات كتابية، يجب علينا أن نطبق منطقاً عقلانياً مماثلاً على حقائق موقفنا، ونقرر كيف ترتبط ببعضها البعض.

يساعدنا المنطق العقلاني أيضاً في الربط بين بيانات الحقيقة وبيانات الواجب. إننا نقارن، من خلال هذه العملية، حقائق موقفنا مع متطلبات معايير الله. فكر في عبارات داود مريض وعلينا أن نصلّي من أجل المرضى. إن عبارة داود مريض هي بيان حقيقة، ولكن عبارة علينا أن نصلّي

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

من أجل المرضى هي بيان واجب. إنها تخبرنا ما يطلبه الله منا. عندما نستخدم المنطق العقلاني في تقييم هذه العبارات، يمكننا التوصل إلى استنتاجٍ سلوكيٍ محدد وهو: علينا أن نصلّي من أجل داود.

وبالطبع هناك العديد من الطرق الأخرى لبناء نقاش منطقي في السلوكيات. فنحن نستخدم المنطق العقلاني عندما نتدرّج في النقاش من الأدنى إلى الأعظم، كما فعل يسوع عندما علّم أنه: بما أن الله يُطعم العصافير، ذات الأهمية الضئيلة، فإنه سيطعم شعبه، ذوو الأهمية الكبيرة أيضاً. كما نحن أيضاً نستخدم المنطق العقلاني عندما نتكلم عن الأحداث المشروطة مثل الطوفان الذي أرسله الله في أيام نوح لأن أفعال البشرية الخاطئة قد حققَتْ الشروط اللازمة للخراب. والأمثلة كثيرة.

للأسف، يعتقد المسيحيون أحياناً أن الكتاب المقدس يعلّمنا ألا نستخدم المنطق العقلاني في السلوكيّات. إنهم يظنون أنه علينا تجميد قدراتنا المنطقية عندما نطيع الله. ولكن هذا الاعتقاد بعيد عن الحقيقة كل البعد. يستخدم الكتاب المقدس المنطق العقلاني طوال الوقت وهو يدعونا للقيام بالشيء ذاته دائماً. كما أنه يقدم جدالاً أخلاقياً منطقياً باستمرار. وبما أن الكتاب المقدس معصوم عن الخطأ، فإن منطقه يعد مثالاً كاملاً لمنطقنا السلوكي.

بالطبع، لابد أن نتذكر دائما أن تأثير الخطية المفسد امتد إلى قدرتنا على التفكير بشكل منطقي. وكنتيجة لذلك، لا يمكن للمنطق العقلاني البشري الساقط أن يكون كاملاً مثل المنطق الذي نجده في الكتاب المقدس.

وهكذا، فلكي نكتسب الثقة، فلابد لنا أن نبرهن نتائجنا بصلاحيّاتنا الأخرى، وبآراء الناس الآخرين، وعلى وجه الخصوص، لابد لنا أن نؤكدها بكلمة الله. فضلاً عن ذلك، فكما قلنا في بداية هذا الدرس، علينا أن نعتمد على قوة حضور شخص الروح القدس وسكناه فينا، لكي يحقق هذا بطرُقٍ ترضي الله. عندما نستخدم المنطق العقلاني بهذه الطرق، فهذا يكون أداةً مساعدة للغاية في تقييم المعرفة التي اكتسبناها.

بهذا المفهوم للمنطق العقلاني في أذهاننا، نحن مستعدون لمناقشة الطرق التي يمكّننا ضميرنا من خلالها من تقييم معرفتنا السلوكية. كيف يساعدنا ضميرنا البشري في تقييم المعلومات التي نحصل عليها؟

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

الضمير

من أجل أهدافنا في هذا الدرس، سنعرّف ضميرنا على أنه قدرتنا المُعطاة من الله لتمييز الخير والشر. إنه حسّ التبكيت بأن أفكارنا، أقوالنا وأفعالنا إما مرضيّة أمام الله أو مهينة له. استمع إلى الطريقة التي بها تُظهر رسالة الرسول بولس الثانية إلى كورنثوس ١: ١٢ اعتماده على ضميره:

لأَنَّ فَخْرَنَا هُوَ هذَا: شَهَادَةُ ضَمِيرِنَا أَنَّنَا فِي بَسَاطَةِ وَإِخْلاَصِ اللهِ، لاَ فِي حِكْمَةٍ جَسَدِيَّةٍ بَلْ فِي نِعْمَةِ اللهِ، تَصَرَّفْنَا فِي الْعَالَمِ، وَلاَ سِيَّمَا مِنْ نَحْوِكُمْ. (١ كورنثوس ١: ١٢)

كان بولس وتيموثاوس مُقتنعَين بأنهما تصرفا بطرق تُرضي الله. وقد وافقَ ضميرهم على أفعالهم. لقد أعطاهم ضميرهم، في هذه الحالة، التأكيد الحقيقي بأن سلوكهم مرضيّ لدى الله.

في حالات أخرى عندما نخطئ، باستطاعة ضميرنا أن يديننا كمذنبين، وأن يحثنا على التوبة. مثلاً عندما أخطأ الملك داود في إحصاء المقاتلين في جيشه أدان ضميره هذا الفعل ودفعَهُ إلى التوبة. استمع إلى ما كُتِبَ عن هذا في سفر صموئيل الثاني ٢٤: ١٠:

وَضَرَبَ دَاوُدَ قَلْبُهُ بَعْدَمَا عَدَّ الشَّعْبَ. فَقَالَ دَاوُدُ لِلرَّبِّ: «لَقَدْ أَخْطَأْتُ جِداً فِي مَا فَعَلْتُ، وَالآنَ يَا رَبُّ أَزِلْ إِثْمَ عَبْدِكَ لأَنِّي انْحَمَقْتُ جِداً. (٢ صموئيل ٢٤: ١٠)

الكلمة المترجمة ضمير هنا هي lev والتي تعني "قلب" حرفياً. ولكن في هذه الحالة تشير كلمة "قلب" إلى مفهوم الضمير، أي قدرة داود على التمييز بين الخير والشر.

من هذا المنطلق يمكّننا الضمير من تقييم المعرفة التي اكتسبناها والحكم عليها وفقاً لمقياس كلمة الله. إنه يوافق علينا عندما نعتقد بأننا نتصرف بما يتفق مع كلمة الله ويديننا عندما نعتقد بأننا ننتهك كلمة الله.

أفسدت الخطية ضميرنا كما أفسدت قدراتنا وطاقاتنا الوجودية الأخرى. لذلك يميل ضميرنا لارتكاب الأخطاء بين الحين والآخر. إنه يخطئ عندما يوافق على أمرٍ يكون في الحقيقةِ شراً، أو

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندما يدين أمراً يكون بالحقيقة صالح. والنتيجة في كلتا الحالتين أننا نسيء فهم ما يريدنا الله أن نفعله. على سبيل المثال، استمع إلى تعليم بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٨: ٨–١١:

ولكنَّ الطَّعَامَ لاَ يُقَدِّمُنَا إِلَى اللهِ، لأَنَّنَا إِنْ أَكَلْنَا لاَ نَزِيدُ وَإِنْ لَمْ نَأْكُلْ لاَ نَنْقُصُ. وَلكِنِ انْظُرُوا لِئَلاَّ يَصِيرَ سُلْطَانُكُمْ هذَا مَعْثَرَةً لِلضُّعَفَاءِ. لأَنَّهُ إِنْ رَآكَ أَحَدٌ يا مَنْ لَهُ عِلْمٌ مُتَّكِئاً فِي هَيْكَلِ وَثَنٍ، أَفَلاَ يَتَقَوَّى ضَمِيرُهُ، إِذْ هُوَ ضَعِيفٌ، حَتَّى يَأْكُلَ مَا ذُبِحَ لِلأَوْثَانِ؟ فَيَهْلِكَ بِسَبَبِ عِلْمِكَ الأَخُ الضَّعِيفُ. (كورنثوس ٨: ٨–١١)

لقد علّم بولس أنه كان مقبولاً أن يأكل المؤمنين أصحاب الضمائر القوية المطّلعة طعاماً ذُبح للأوثان، شريطةَ ألا يدفع المؤمنين ذوو الضمائر الضعيفة لأن يخطئوا. وبالمقابل المؤمنون ذوو الضمائر الضعيفة والذين اعتقدوا خطأً أن أكل ما ذُبح للأوثان خطيّة، فقد حُرِموا من أكلها لأنها انتهكت ضميرهم.

والعكس صحيح أيضاً. إذا فعلنا أموراً يحرّمها الله، فإنها تُعتَبر خطية، حتى لو كانت ضمائرنا تقول إن هذه الأمور صالحة. فكّر في كلمات بولس في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس ٤: ٤:

فَإِنِّي لَسْتُ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ فِي ذَاتِي. لكِنَّنِي لَسْتُ بِذلِكَ مُبَرَّراً. وَلكِنَّ الَّذِي يَحْكُمُ فِيَّ هُوَ الرَّبُّ. (١ كورنثوس ٤: ٤)

كان ضمير بولس صافياً لأنه اعتقد بأنه فعل الصواب. ولكنه كان يعلم بأن امتلاك ضميرٍ صافٍ أو صالح ليس كافياً لأن ضميرنا قادر على ارتكاب الأخطاء.

وليس مدهشاً أن يكون الحل لإنهاء تأثير الخطية المفسد بأن نعتمد على قوة الروح القدس الذي يعمل فينا بينما نجاهد لنكيّف ضميرنا مع كلمة الله. فعندما يساعدنا الروح القدس على خلق الانسجام بين صلاحياتنا الوجودية، يمكننا عندها أن نصحح ضميرنا عندما يرتكب الخطأ، وأن نقرّ بصحته عندما يحكم بشكلٍ صحيح.

بعد أن تكلمنا عن المنطق العقلاني والضمير، نحن مستعدين للتركيز على الطرق التي نستخدم بها عواطفنا في تقدير المعرفة. للأسف يعتقد الكثير من المسيحيين بأنه ينبغي ألا يكون

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

للعواطف صلةٌ بصنع القرارات الكتابية، ولكن كما سنرى، فإن الكتاب المقدس يصّر على أن للعواطف دور هامٌ جداً لتقوم به.

العواطف

العواطف هي مشاعرٌ داخلية، إنها المظاهر الانفعالية لحساسيّتنا السلوكية. لا يميل الكتاب المقدس للتحدث عن العواطف بشكل مجرّد أو كمجموعة، ولكنه يتكلم كثيراً عن العواطف الفردية كالحب، الكراهية، الغضب، الخوف، الفرح، الحزن، القلق، الرضا، والخ. وهكذا، حتى ندرك الطرق التي نستخدم بها العواطف في تقييم المعرفة، سوف نتأمل في كيف يمكن لعدة عواطف خاصة أن تساعدنا في تفسير العالم من حولنا.

العواطف هي القدرات البشرية المعطاة لنا من الله، والتي تمكّننا من تقييم معرفتنا بطرق مختلفة. على سبيل المثال، عادة ما يكون لدينا ردود أفعالٍ عاطفية لمواقف، حتى قبل أن ندخل في أي تفكير عقلاني واعي. في مثل هذه الحالات، توفر لنا عواطفنا التوجّه الأولي تجاه الحقائق. إنها تقييمات فورية لظروفنا.

على سبيل المثال، إذا كنتُ أعبر الشارع وسمعتُ بوقَ سيارةٍ عالي خلفي، فإن رد فعلي الأول سيكون عاطفياً على الأغلب، كالخوف أو المفاجأة. وسأكون قادراً على شرح خوفي فقط بعد التفكير الواعي، وذلك بسبب شعوري بالخطر.

في مثل هذه الحالات، يمكننا القول بأن المشاعر مبنية على شكل من أشكال المنطق اللاوعي. أنا أعرف أن أبواق السيارات تنبّهني للخطر. لذلك فعندما أسمع بوقاً فإن رد فعلي سيكون منعكِساً بالشعور بالخوف. ولكن من الصعب تحديد أية عملية تفكير عقلاني في رد فعلٍ كهذا. فبحسب كل الظواهر، فإن الأمر يحدث بسرعة كبيرة تفوق قدرتي على الدخول في منطق واعي ونشيط.

بدلاً من ذلك، يبدو وكأن عواطفي هي ردُّ فعلي الأول للتجربة، بينما يأتي بحثي العميق للحدث فيما بعد. وينطبق الأمر نفسه على الكثير من المواقف السلوكية الأخرى حيث تكون عواطفنا هي تفسيرنا الأولي للحقائق. استمع إلى ما حدث عند لقاء دانيال مع أحد الملائكة كما في، دانيال ١٠: ٨–١٧:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَرَأَيْتُ هذِهِ الرُّؤْيَا الْعَظِيمَةَ. وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ قُوَّةٌ، وَنَضَارَتِي تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى فَسَادٍ، وَلَمْ أَضْبِطْ قُوَّةً... وَتَكَلَّمْتُ وَقُلْتُ لِلْوَاقِفِ أَمَامِي: «يَا سَيِّدِي، بِالرُّؤْيَا انْقَلَبَتْ عَلَيَّ أَوْجَاعِي فَمَا ضَبَطْتُ قُوَّةً. فَكَيْفَ يَسْتَطِيعُ عَبْدُ سَيِّدِي هذَا أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَ سَيِّدِي هذَا وَأَنَا فَحَالاً، لَمْ تَثْبُتْ فِيَّ قُوَّةٌ وَلَمْ تَبْقَ فِيَّ نَسَمَةٌ. (دانيال ١٠: ٨–١٧)

إن الصدمة، الرعب والألم من رؤية هذا الكائن السماوي، شلّت دانيال من الخوف. لقد شَعَرَ بعواطفه بشكلٍ مكثف قبل أن يتمكن من التفكير بالرؤيا بعقلانية. وقد أثّرت تجربته العاطفية القوية على استجابته للرؤيا، دافعةً إياه للخضوع لرسالة الله التي حملُها الملاك.

أو فكّر مرة أخرى في الطريقة التي تجاوب بها الملك داود مع ناثان النبي في سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١٢. لقد زنى داود مع بَثْشَبَع وقَتَلَ زوجها أوريّا لكي يغطّي على زناه. ولكنه لم يشعر بالحزن والنَدَم على خطيته، لذلك فإنه لم يتُب. وقد منعه فقدانه لهذه المشاعر من التفكير الصحيح بخطيته، وأعماه عن خطورتها وبالتالي أبقاه بعيداً عن التوبة.

ورداً على قساوة قلب داود، أرسل الله ناثان ليخبر داود مَثَلَ الرجل الغني الذي أخذ نعجة الرجل الفقير وأطعمها لضيوفه. وبالطبع، كان داود نفسه راعياً، ولذلك حرّكت هذه القصة عواطفه. وقد مكّنته عواطفه من رؤية الظلم في هذا الموقف، وكان داود غاضباً بسبب عَدَم شفقة الرجل الغني. ومن ثم، أظهر ناثان الحقيقة: حيث كان المثل رمزاً لأفعال داود نفسه. كان داود الرجل الغني الذي سرق بَثْشَبَع من أوريّا الفقير. وكان على علم بحقائق أفعاله لوقت طويل. ولكنه تمكّن من رؤية خطيّته بوضوح، عندما استخدم عواطفه لقياس هذه الحقائق وفقاً لمعيار الله.

يمكن لعواطفنا أن تكون أدواتٍ مفيدةٍ جداً في تحديد كيفيّة تطبيق كلمة الله في حياتنا المعاصرة. حيث تساعدنا مشاعر الشفقة في رؤية أهمية مساعدة المحتاجين. بينما يحرّكنا الغضب ليقنعنا بقيمة المطالبة بالعدالة. في حين تمكّننا اختبارات الفرح من رؤية صلاح الله والتأكيد عليه حتى في وسط الأوقات الصعبة. هذا ويقودنا الخوف للبحث عن طرق لتجنب الخطية. وينبّهنا الشعور بالذنب للأوقات التي سقطنا فيها في الخطية. كما تعلمنا مشاعر الحب كيف نوفر العون للآخرين، نحميهم، نحذرهم، ونُظهر الرحمة لهم.

وبالطبع، كما هو الحال مع صلاحياتنا الوجودية، فإن عواطفنا مفسدةٌ بالخطية ولذلك فإنها مُعَرَّضَةٌ لأن تخطئ. لهذا السبب علينا أن ننصح الناس بألا ينقادوا بعواطفهم بشكل أعمى وبدون تفكير. ليست كل مشاعرنا بارة أو حتى صحيحة. فهي تُظهر كل ما في قلوبنا، بما في ذلك خطيّتنا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وسوء فهمنا. لهذا علينا أن نكون حذرين دائماً وأن نُخضع عواطفنا لقيادة الروح القدس ولإرشاد كلمة الله، وأن نجعلها منسجمة مع القدرات والطاقات الأخرى المُعطاة لنا من الله.

باختصار، كلما فكرنا في كيفية ارتباط الحقائق ببعضها البعض أو بواجبنا تجاه الله، فإننا نقيّم المعرفة التي اكتسبناها. ويكون المنطق العقلاني، الضمير والعواطف، في هذا التقييم، أدوات مفيدة تساعدنا في الوصول إلى نتائج تُرضي الله.

بعد أن تأملنا، في بحثنا عن اختيار الصلاح، في بعض الصلاحيات الوجودية التي نعتمد عليها بشكل كبير في اكتساب المعرفة عن موقفنا، بالإضافة إلى الصلاحيات الرئيسية التي نعتمد عليها في تقييم هذه المعرفة. نحن الآن مستعدين للخطوة الثالثة في عملية اختيار الصلاح: تطبيق المعرفة. سنركّز، في هذا الجزء من درسنا، على القدرات والطاقات المرتبطة بعملية اتخاذ القرار بشكل مباشر.

تطبيق المعرفة

عندما نفهم أنفسنا، موقفنا وكلمة الله بشكل صحيح، نصبح عندها في وضع يسمح لنا باتخاذ أحكام سلوكية. فاكتشاف ما يجب فعله ليس كافياً، بل علينا اتخاذ القرار لفعله. علينا أن نتخذ اختياراً واعياً بأن نفعل الصواب، وأن نواصل العمل فيه حتى يتم إنجازه. وهذا هو ما نقصده عندما نتحدث عن تطبيق المعرفة: إننا نتكلم عن أحكام تؤدي إلى أفعال.

سيتركّز نقاشنا عن تطبيق المعرفة في صلاحيتين. أولاً، سنتحدث عن الصلاحية الأكثر عمومية وهي القلب. وثانياً، سنتحدث عن الصلاحية الأكثر خصوصية وهي الإرادة. دعونا نبدأ بالقلب كالصلاحية الأكثر عمومية بين الإثنتين.

القلب

كما رأينا في درس سابق، القلب هو مركز تكويننا كله. إنه صميم إنساننا الداخلي ومركز دوافعنا– إنه مجموع نزعاتنا الداخلية. يوجد الكثير من التداخل، في مفردات الكتاب المقدس، بين الكلمات "القلب"، "العقل"، "الأفكار"، "الروح"، و"النفس".

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

لكن من أجل أهدافنا في هذا الدرس، نَوَدُّ التركّيز على وظيفة القلب في عملية صنع القرار. لذا سنعرّف القلب بأنه مركز معرفتنا وإرادتنا الأخلاقية. إنه شخصنا الداخلي بأكمله منظورٌ إليه من معيار ما نعرف وما نفعل بهذه المعرفة.

سوف ندرس ناحيتين للقلب لكي ندرك كيف يؤدي وظيفته عندما نصنع القرارات السلوكية. أولاً، سوف نبحث في الالتزامات النابعة من القلب، أي في ولائنا الأساسي. ثانياً، سوف نبحث في رغبات قلبنا، أي الأمور التي نرغبها عندما نصنع قراراً ما. سوف نبدأ بالتزامات قلوبنا.

الالتزامات

لدينا العديد من الالتزامات في الحياة. إننا أوفياء لمختلف الناس مثل عائلاتنا، أصدقائنا، زملائنا في العمل، والمسيحيين الآخرين. كما أننا ملتزمون بمنظمات مثل الكنائس، المدارس، الشركات، الحكومات، وحتى الفِرَق الرياضية. ونحن ملتزمون بمبادئ مثل الصلاح، الصدق، الحق، الجمال والحكمة. كما أننا نكنّ الولاء لنمط حياة معيّن، أسلوب محدد في التصرف، وأفضليات لجميع أنواع الأشياء. وعلى الرغم من أنه يبدو غريباً، ولأننا مخلوقات بشرية ساقطة، فإن لدينا التزام نحو الخطية بطريقة ما.

وبالطبع لسنا ملتزمين بكل هذه الأمور بنفس الدرجة. وبالنسبة للمسيحي، هناك التزام واحد يعلو على كل الالتزامات الأخرى: التزامنا نحو الله. يجب أن يَحكُم هذا الالتزام توجّهنا الأساسي في كل حياتنا، وعلى كل التزاماتنا الأخرى أن تخدم هذا الالتزام الأساسي. كما أعلن سليمان في سفر الملوك الأول ٨: ٦١:

فَلْيَكُنْ قَلْبُكُمْ كَامِلاً لَدَى الرَّبِّ إِلهِنَا إِذْ تَسِيرُونَ فِي فَرَائِضِهِ وَتَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ كَهذَا الْيَوْمِ. (١ الملوك ٨: ٦١)

وكما علّم النبي حنانيا في سفر أخبار الأيام الثاني ١٦: ٩:

لأَنَّ عَيْنَيِ الرَّبِّ تَجُولاَنِ فِي كُلِّ الأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ، فَقَدْ حَمِقْتَ فِي هذَا حَتَّى إِنَّهُ مِنَ الآنَ تَكُونُ عَلَيْكَ حُرُوبٌ. (٢ أخبار الأيام ١٦: ٩)

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

إن الالتزامات مهمة في السلوكيات لأنها تحكم كافة اختياراتنا بطريقة ما. حتى نكون أكثر تحديداً، نحن نختار وفقاً للالتزامات التي نشعربها بقوة أكثر لحظةَ الاختيار. عندما تكون التزاماتنا الصالحة أكثر قوة فإننا نتصرف وفقاً لولائنا القلبي نحو الله وهو يحكم بأن تصرفاتنا صالحة. ولكن عندما نستسلم لالتزاماتنا الخاطئة فإن الله يحكم بأن تصرفاتنا شريرة. كما قال يسوع في لوقا ٦: ٤٥:

اَلإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحِ يُخْرِجُ الصَّلاَحَ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ. (لوقا ٦: ٤٥)

أشار يسوع هنا إلى التزاماتنا بأنها الأشياء المخزّنة في قلوبنا. وتعبر هذه الالتزامات عن نفسها من خلال أفعالنا دائماً. إذاً، نحن نعبّر عن التزامنا نحو الله عن طريق الأفعال الصالحة، ونعبّر عن التزامنا نحو الخطية من خلال الأفعال الشريرة.

ولأن الخطية لا تزال ساكنةً فينا، فلدى كل مسيحي مزيجٌ من الالتزامات. إن بعض التزاماتنا صالحٌ لكونه جزءٌ من الالتزام الأكبر نحو الله. ولكن بعض التزاماتنا شرير لأنه جزءٌ من الخطية التي في قلوبنا. وهكذا، عندما نعمل على اتخاذ قرارات كتابية، علينا أن نكون مدركين لالتزاماتنا. نحن نخضع للروح القدس بينما يعمل فينا ليكيف التزاماتنا مع شخصية الله، من خلال فهمنا لكلمته ومن خلال استخدام صلاحياتنا الأخرى. وعلينا رفض ومحاولة تغيير الالتزامات النابعة من الخطية.

بعد أن بحثنا في التزاماتنا وولائنا، نحن مستعدون أن نفكّر في رغباتنا. كيف تؤثر احتياجاتنا وأشواقنا في اختياراتنا الأخلاقية؟

الرغبات

يشير الكتاب المقدس أنه كما أن لدى المسيحيين التزامات مختلطة، فإن لدينا رغبات صالحة ورغبات شريرة في قلوبنا أيضاً. عندما نثبّت قلوبنا على أشياء يرضى عنها الله، تكون رغباتنا صالحة. ولكن عندما نثبّت قلوبنا على أشياء يدينها الله فإن رغباتنا تكون شريرة. على سبيل المثال، أعطى بولس هذه التعليمات في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ٢: ٢٠–٢٢:

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وَلكِنْ فِي بَيْتٍ كَبِيرٍ لَيْسَ آنِيَةٌ مِنْ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ فَقَطْ، بَلْ مِنْ خَشَبٍ وَخَزَفٍ أَيْضًا، وَتِلْكَ لِلْكَرَامَةِ وَهذِهِ لِلْهَوَانِ. فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هذِهِ، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّساً، نَافِعاً لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعَدّاً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ. أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ. (٢ تيموثاوس ٢: ٢٠–٢٢)

علّم بولس أنه علينا أن ننقّي قلوبنا بأن نتخلّص من الرغبات الشريرة والأشواق التي تحفزّها الخطية الساكنة فينا. عندما نطهّر قلوبنا من الرغبات الشريرة سيتبقى لدينا فقط الرغبات التي ترضي الرب.

إن تطهير قلوبنا ليس سهلاً لأن الخطية تقاومنا في معركة قوية. في الواقع إن هذه المعركة صعبة لدرجة أننا لن نتمكن من ربحها بقوتنا الذاتية. ويمكننا أن نأمل في الانتصار في هذا الصراع، فقط بالاتكال على قوة الروح القدس. ولأننا غير كاملين، فإننا متأكدين أننا سنفشل حتى في الاعتماد على الروح القدس كما يجب. استمع إلى كلمات بولس في رسالته إلى أهل غلاطية ٥: ١٧:

لأَنَّ الْجَسَدَ يَشْتَهِي ضِدَّ الرُّوحِ وَالرُّوحُ ضِدَّ الْجَسَدِ، وَهذانِ يُقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، حَتَّى تَفْعَلُونَ مَا لاَ تُرِيدُونَ. (غلاطية ٥: ١٧)

وفي رسالته إلى أهل رومية ٧: ١٥–١٨، كتب بولس:

لأَنِّي لَسْتُ أَعْرِفُ مَا أَنَا أَفْعَلُهُ، إِذْ لَسْتُ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُهُ... لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ... لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. (رومية ٧: ١٥–١٨)

بيّن بولس في هذه الآيات التناقض بين رغباتنا الصالحة والشريرة. من جهة، نحن نملك رغبات روحية وهي رغبات يعطينا إياها الروح القدس وترضي الله. ومن جهة أخرى، لدينا رغبات خاطئة تأتي من طبيعتنا الخاطئة الساقطة. وتتصارع هاتان المجموعتان من الرغبات للحصول على السيادة في كل مرة نصنع قراراً. عندما نستسلم لرغباتنا الخاطئة فإن اختياراتنا تكون شريرة. ولكن

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

عندما نقاوم هذه الرغبات الخاطئة ونتصرف وفقاً لرغباتنا الروحية تكون اختياراتنا صالحة. وليس هناك اختيار آخر، هناك نوعان من القرارات فقط: صالح وشرير. كل قرار صالح يتم اتخاذه وفقاً لرغبات من الروح القدس، وكل قرار شرير يتم اتخاذه وفقاً للرغبات الخاطئة.

يجب أن يكون إرضاء الله وفعل مشيئته أعظم رغبة لدينا في الحياة المسيحية. إننا نكره حقيقة أننا نرغب في الخطية. إذا اعتبرناها من منظور معيار حياتنا ككل، فإنن اختياراتنا الخاطئة تتناقض مع رغباتنا. فنحن نختار أن نخطئ برغم أننا لا نرغب في فعل الخطية.

ولكن اختياراتنا لا تتناقض أبداً مع رغباتنا، عندما نعتبرها من منظور لحظة اتخاذنا للقرار. من هذا المنطلق، نحن نختار دائماً ما نرغب فيه في اللحظة التي نتخذ فيها القرار. وبعبارة أخرى، نحن نختار أن نخطئ لأننا نرغب في الخطية. كما نقرأ في رسالة يعقوب ١: ١٤–١٥:

وَلكِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ يُجَرَّبُ إِذَا انْجَذَبَ وَانْخَدَعَ مِنْ شَهْوَتِهِ. ثُمَّ الشَّهْوَةُ إِذَا حَبِلَتْ تَلِدُ خَطِيَّةً، وَالْخَطِيَّةُ إِذَا كَمَلَتْ تُنْتِجُ مَوْتاً. (يعقوب ١: ١٤–١٥)

عندما نفكر في قلوبنا بالنسبة لالتزاماتنا ونوايانا، من السهل أن ندرك أن القلب أساسي في صنع الأحكام السلوكية. نحن نتبع التزاماتنا ونوايانا الصالحة أحياناً حتى نصنع أحكام تطبق كلمة الله على حياتنا بشكل صحيح. وفي أحيان أخرى، نتبع التزاماتنا ونوايانا الخاطئة رافضين أن نحيا وفقاً لكلمة الله. في كلتا الحالتين، تتبع هذه الأحكام من قلوبنا.

بعد أن تكلّمنا عن قلبنا على أنه الصلاحية الأكثر عموميةً الذي نستخدمه في تطبيق المعرفة، نحن مستعدون أن ندرس الإرادة كالصلاحية الوجودية الأكثر خصوصية في صنع الاختيارات الأخلاقية.

الإرادة

إن إرادتنا هي قدرتنا على صنع القرارات. إنها مشيئتنا وقدرتنا على صنع الاختيارات. إذاً، كل مرة نختار فيها أو نتخذ قراراً، فإننا نستخدم إرادتنا.

ومثل كل صلاحياتنا الوجودية، فإن الإرادة هي معيارٌ لشخصنا كله. وهكذا يجب ألا نخطئ في الاعتقاد أن الإرادة تُوَتِّر طاقاتنا وقدراتنا الأخرى. بل على الأصح، عندما نتكلم عن إرادتنا، هذا

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

يعني أن نُظهر عملية صنع القرار بأكملها من منطلق اختياراتنا، وخاصة من منطلق النتيجة النهائية.

إن صنع القرار الصحيح أمرٌ صعب عادةً لأن إرادتنا تتأثر بطبيعتنا الساقطة. بالنسبة للمسيحي، هذا يعني أنه بينما يمكّننا الروح القدس من صنع قرارات ترضي الله، فهناك دائماً الاحتمال بأن تقوم الخطية الساكنة فينا بإقناعنا بصنع قرارات خاطئة.

مهمٌ أن نلاحظ أن إرادتنا إما أن تكون فاعلة أو غير فاعلة. هذا يعني أننا أحياناً نتخذ قرارات بصورة غير فاعلة لا واعية، مثل قوّة العادة. لكن في أحيان أخرى تتطلب الأسئلة السلوكية التي نواجهها تفكيراً فاعلاً وقرارات واعية.

فكّر على سبيل المثال في الطريقة الفاعلة التي يمكن أن أستخدم بها إرادتي عندما تتاح لي الفرصة لسرقة قطعة مجوهرات قيّمة. عندما أرى قطعة المجوهرات، يجب أن أقوم باختيار فاعلٍ وواعٍ، أن أسرقها أو لا أسرقها.

في الواقع، قد نذهب إلى أبعد من ذلك بالقول: إن كل قضية سلوكية نميزها على أنها مشكلة أو مأزق، تتطلب منّا أن نستخدم إرادتنا بصورة فاعلة، فقط بحكمِ الواقع أننا نميزها كمشكلة.

لكن هناك العديد من القضايا السلوكية التي نتعامل معها بطريقة غير فاعلة وغير واعية، مثل القضايا التي نتعامل معها عادةً، أو التي نتجاوب معها بطريقة انعكاسية.

على سبيل المثال، قد تكون إرادتنا غير فاعلة إلى حد ما عندما نواجه اختيارات نقوم بها بصورة منتظمة، كأن نؤدّب أولادنا. يستخدم الأهل إرادتهم الفاعلة في مرحلة معينة، لتحديد نوع العقوبة التي سيطبقوها على أولادهم، كالصفع، الحرمان من الامتيازات أو زيادة الواجبات. لكن عندما يحين الوقت لتطبيق التأديب، لا نفكر دائماً بآداب السلوك لكلٍّ من اختياراتنا المختلفة. غالباً ما نتبع النموذج الاعتيادي.

تعمل إرادتنا بصورة غير فاعلة وغير واعية عندما نستجيب بشكل لا إرادي. أنا أتكلم هنا عن تلك القرارات التي تبدو وكأنها غير مطلوبة أو حتى مفروضة علينا. على سبيل المثال، عندما أرى طائراً فأنا أؤمن بأن الله خلقه. لست مرغماً على التفكير في هذا الأمر بصورة واعية، كما أنني ليست معتاداً أن أفكر في مثل هذه الأمور. إلا أنه إيمان يأتي على الفور لأني أرى يد الله في خليقته. ومع ذلك، إنه فعل إرادي لأنه يتضمن قراراً. والقرار، في هذه الحالة، هو أن أعترف بأن الله خلق هذا الطائر.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وهكذا، بطريقة أو بأخرى، تؤثر إرادتنا بشكل فاعل أو غير فاعل في كل أمر نختار أن نفكر فيه، نقوله، أو نفعله. إنها الصلاحية التي نستخدمها لصنع كل قرار في حياتنا. علينا أن نُخضع إرادتنا للرب في كل وقت، حتى تكون قراراتنا مرضية أمامه. علينا أن نريد ما توصي به كلمة الله وأن نسمح للروح القدس العامل فينا أن يؤثر في إرادتنا بطرق إيجابية. كما كتب بولس في رسالته إلى أهل فيلبي ٢: ١٣:

لأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسَرَّةِ. (فيلبي ٢: ١٣)

لقد رأينا خلال هذا الدرس أن الله أعطانا عدة صلاحيّات وجودية تلعب دوراً هاماً في اختيار الصلاح. إن تجاهلنا أحداها فإننا نخاطر بإمكانية العجز عن اتخاذ قرارات أخلاقية بالفعل. لكن حتى نتأكد من فهمنا لكيفية عمل كلٍّ من هذه القدرات والطاقات بانسجام معاً، دعونا نفكر في الوقت الذي استخدم فيه يسوع كل هذه القدرات والطاقات الوجودية لاتخاذ قرار سلوكي. نقرأ هذه القصة في متّى ١٢: ٩–١٣:

ثُمَّ انْصَرَفَ مِنْ هُنَاكَ وَجَاءَ إِلَى مَجْمَعِهِمْ، وَإِذَا إِنْسَانٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ، فَسَأَلُوهُ قَائِلِينَ: «هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟» لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ، فَإِنْ سَقَطَ هذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ، أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذاً يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!» ثُمَّ قَالَ لِلإِنْسَانِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا. فَعَادَتْ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى. (متّى ١٢: ٩–١٣)

دعونا ندرس هذا الحدث بالنسبة لدرسنا. أولاً، اكتسب يسوع المعرفة. استخدم يسوع خبرته ليرى ويدرك بأن يد الرجل الواقف أمامه يابسة. كما أنه استخدم خياله أيضاً ليحدد الهدف، وهو شفاء يد الرجُل وليفكر في الطرق المختلفة التي يمكنه من خلالها الإجابة على أسئلة الفريسيين.

ثانياً، قام يسوع بتقييم معرفته. حدد منطقه العقلاني، التشابهات بين الفعل الشرعي لإنقاذ خروف يوم السبت، وبين الفعل الذي كان يفكر فيه، بالتحديد، شفاء رجُلٍ يوم السبت. وقد وصل ضمير يسوع إلى الاستنتاج بأن شفاء هذا الرجل فعل صالح. لقد دفعَتْه مشاعره ليشفق على الرجل.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org

وثالثاً، طبّق يسوع معرفته. بدأ التطبيق بأن يقرر يسوع في قلبه أن يفعل الصلاح. كان التزامُه الأقوى تجاه الله ورغبتُه الأعظم أن يتصرف بطريقة تكرم الله وتمجّده، خاصةً بشفاء الرجل. أخيراً، استخدم يسوع إرادته لينفذ قراره في شفاء الرجل.

هكذا نرى بأن تطبيق المعرفة هو الخطوة النهائية في قراراتنا السلوكية. أي عندما يقرر قلبنا أن يبقى ملتزماً أمام الله، وراغباً في تمجيده. وعندما تختار إرادتنا أن تفكّر وتتكلم وتفعل ما توصي به كلمة الله.

الخاتمة

لقد بحثنا في هذا الدرس عن اختيار الصلاح، في صلاحيّاتنا الوجودية المتنوعة، أي قدراتنا وطاقاتنا، في صيغة ثلاث مراحل في عملية صنع القرار: مرحلة اكتساب المعرفة عندما نجمّع المعلومات، مرحلة تقييم المعرفة عندما نقيّم المعلومات التي جمعناها، ومرحلة تطبيق المعرفة عندما نقوم بصنع الاختيارات السلوكية ونطبقها بشكل عملي.

يجب أن يكون اختيار الصلاح هدف كل مسيحي. نحن ندرس السلوكيات لأننا نود صنع الاختيارات الصحيحة. نحن نفحص كلمة الله، مواقفنا المعاصرة وأنفسنا لنعرف كيف نصنع الأحكام التي ترضي الله. وقد رأينا خلال هذه السلسلة أهمية الانتباه لكل هذه العوامل وأخرى غيرها. بعد دراستنا كلها، تصل كل مشكلة سلوكية في نهاية الأمر إلى الحكم الوجودي: هل ستختار ما هو صالح؟ وستحدد إجابتك لهذا السؤال إذا صنعت حكماً كتابيّاً بالفعل.

للحصول على فيديوهات وموارد أخرى قم بزيارة موقع خدمات الألفيّة الثالثة http://arabic.thirdmill.org